الأدب الجزائري المهاجر..
"غنيمة الحرب" و"أزمة الانتماء"

أجمع المتدخلون في الندوة العلمية الوطنية المنظمة، أول أمس، بكلية الآداب والحضارة الإسلامية بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة والموسومة بـ"سؤال الهوية في الأدب الجزائري المهاجر"، على أن الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية يمثل حالة فريدة من نوعها، كونه يعكس أزمة الانتماء الحضاري للكاتب الذي يجد نفسه ممزقا بين أصوله العربية الأمازيغية الإسلامية من جهة، وارتباطه اللغوي بالثقافة الفرنسية من جهة أخرى.

صوفيا منفور

● شكلت الندوة منصة أكاديمية رفيعة جمعت نخبة من الأساتذة والباحثين المتخصصين من مختلف الجامعات الجزائرية، على غرار جامعات باتنة، والجزائر 3، والمدية، وأم البواقي، لمناقشة الإشكالية المعقدة للهوية في هذا النوع الأدبي. وأكد المتدخلون أن الازدواجية لم تعد عائقا، بل تحولت إلى مصدر ثراء أدبي وثقافي يبرز التنوع والتركيب التاريخي للهوية الجزائرية.

وقد أشرف على افتتاح الندوة مدير الجامعة الأستاذ الدكتور السعيد دراجي، الذي أكد في كلمته على أهمية هذه المبادرات الأكاديمية في تجديد النسيج الأدبي وربط الجامعة بالتحولات الفكرية والثقافية التي يشهدها الأدب الجزائري الحديث، مشيرا إلى أن الهوية تظل محورا أساسيا في الإبداع الجزائري عبر مختلف الحقب.

من جهته، أبرز عميد كلية الآداب والحضارة الإسلامية، الأستاذ الدكتور رياض بن الشيخ الحسين، في كلمته، أن اختيار موضوع الندوة جاء من الحاجة إلى قراءة جديدة للأدب الجزائري المهاجر الذي يعكس تفاعلات متعددة بين الذات والوطن والمنفى، مضيفا أن الأدب الجزائري الناطق بلغات أجنبية يمثل اليوم جسرا للتواصل الثقافي والإنساني بين الجزائر والعالم.

وركزت أشغال الندوة على مقاربة موضوع الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية داخل المشهد الثقافي الوطني، والعربي، والدولي، إذ هدفت النقاشات إلى بلورة مقاربات نقدية جديدة قادرة على تفكيك هذه الإشكالية بفعالية واستكشاف الرهانات الفكرية والجمالية والهوياتية المرتبطة به.

الفرنسية من لغة تبعية إلى "غنيمة حرب"

من جانبه، أكد الأستاذ الدكتور الطيب بودربالة من جامعة الحاج لخضر بباتنة، على نقطة مفصلية لكون العديد من الأدباء الجزائريين البارزين، مثل كاتب ياسين، ومولود فرعون، ومولود معمري، استخدموا اللغة الفرنسية ليس كرمز للتبعية، بل كأداة قوية لإيصال صوت الإنسان الجزائري للعالم، وكشف الآثار العميقة للاستعمار في النفس والمجتمع.

واستشهد الدكتور بودربالة بتعبير كاتب ياسين الشهير الذي وصف اللغة الفرنسية بأنها "غنيمة حرب"، في إشارة إلى عملية تحويل لغة الآخر إلى سلاح ثقافي ووسيلة للمقاومة والتعبير عن الذات. وشدد على أن هذا الأدب هو شهادة على رحلة بحث عن الذات، ومن إيجاد توازن دقيق بين الذاكرة الوطنية والانفتاح على العالم.

الهوية في الرواية الجزائرية بين تمثلات متباينة وتفاعل مع الآخر

وقدمت الأستاذة شهيرة بلفول من جامعة العربي بن مهيدي بأم البواقي، في مداخلتها القيمة التي تناولت "الهوية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية"، مقاربة معمقة كشفت فيها عن التمثلات المتباينة للهوية في هذه المتون السردية، حيث أرجعت هذا التباين إلى تباين الحقب التاريخية والتجاذبات السياسية التي أسهمت في بلورتها.

كما سلّطت الأستاذة بلفول الضوء على طبيعة العلاقة التي جمعت الذات الجزائرية بالوجود الفرنسي، بتظاهراته السياسية والثقافية والاجتماعية المختلفة، وذلك من خلال نماذج روائية حاملة لخصوصيات ثقافية وثيقة الصلة بزمن كتابتها ومرجعيات أصحابها.

ص. م